الخطابُ النَّقدي عند " عبَّاس محمود العقَّاد" – بين الحسِّ الفلسفي والتَّذوق الجمالي

Abbas Mahmoud Akkad's critical discourse
- between philosophical meaning and aesthetic taste

د. حسين مبرك mabrakhocine@gmail.com د. بلقاسم جياب djiabbelkacem@gmail.com
كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف المسيلة.

المرسل : mabrakhocine@gmail.com – الإرسال: 29 /06/ 2020 القبول 2020/07/05 النشر 06 نوفمبر 2020

E . ISSN : 506-2602X
ISSN : 2335 - 1969
الصفحة من : 75 إلى 89

الملخص :

يعتبر الخطاب النقدي من أهم القضايا الأدبية التي أخذت حيزًا كبيرا من الاهتمام من قبل الأدباء والنقاد، وهو ركن من أركان الخطاب الأدبي يهتم بالترابط والتماسك بين ثنايا النص من الناحية الأدبية والإبداعية الفنية، وفي هذا السياق يندرج الخطاب النقدي عند العقاد، الذي حاول من خلاله تطوير النص الأدبي، بإعطاء أحكام قيمة للنصوص وانتقاد مواطن القبح فيها، وتغيير خارطة العمل الإبداعي، وإضافة قيمة أدبية وإبداعية للنتاج الفني.

الكلمات المفتاحية : الخطاب النقدي – الأدب– النص– الإبداع

Abstract

Critical discourse is considered one of the most important literary issues that has taken a large area of attention by writers and critics, and it is one of the pillars of literary discourse concerned with the interdependence and cohesion between the folds of text in terms of literary and artistic creativity, and in this context the critical discourse falls within the Akkad, through which he tried to develop Literary text, by giving valuable provisions to the texts and criticizing the ugliness in them, changing the map of creative work, and adding literary and creative value to artistic production

Key words: critical discourse - literary - text – creativity

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقدمة:

هو شخصيةٌ ذاتُ ملامحَ بيّنة جليّة، وصاحبُ أسلوب مُتفرّد في الكتابة، ومنهجُه في الأدب والنّقد والفكر هو منهجُه في الحياة، مثلما هو منهجُه في القراءة، فلا يقرأُ من المادة العلمية إلّا خيرَ ما كُتبَ فيها، ولا يَكتبُ فيها إلا خيرَ ما يخطه قلمٌ، وقد قيل: إنّ الأسلوب هو الرّجل ذاتُه، وهذه المقولةُ تنطبق تماما على شخص العقّاد الإنسان والكاتب والأديب والنّاقد والباحث والشّاعر والعبقري الذي يُقدّسُ الحريّة والفنّ والفنّان، وهو القائل1: والشّعرُ من نفس الرّحمان مقتبسٌ والشّاعرُ الفذ بين النّاس رحمانُ .. بل إنّ الفنّ في نظره هو الحياة المصفّاة النّقيّة من الرّتابة والآلية والابتذال والإسفاف والسخف، وغبار الاحتكاك اليومي، والجمالُ كشفٌ لاوصفٌ، لأنّ " الأمّة بغير علم، أمّة جاهلة، ولكنّها قد تكون على جهلها وافية الخلق والشعور...والأمة بغير صناعة أمّةٌ تعوزها أداة العمل، ولكنها على هذا قد تكون صحيحة الحسّ صحيحة التّفكير، والأمّةُ تعبير أمّةٌ مهزولة أومشرفة على الموت وكذلك تكون الأمم التي خلت من الفنون، لأنّ الفنون تعبيرُ الأمم عن الحياة"2 . ولعلّ خلاصة فكره ومباحثه ودراساته وتآليفه ونتاجه المتنوع والنّوعي الذي غطى كل أبواب المعرفة، هو الذي صنع العقاد العبقري، الذي أبى على نفسه أن يقنع بما تقرّر في أذهان النّاس وما انطبع في نفوسهم من أحكام، وماترسخ في عقولهم من أفكار وقناعات، ومافرضته عليهم العادات والأعراف، بحكم الإيلاف والتقليد، وما يتخلل ذلك من سلبيات تترسب في أذهان الناس، قد تتحوّل مع الوقت إلى قوانين وقيم ضاغطة لها أثرها على سلوك الناس، مثلما لها تأثير على تفكيرهم وتعبيرهم، فراح يعيد النظر في كل شيىء بوعي وبصيرة وحصافة، محللا ومفسرا ومراجعا ومقوما للاختلالات ومظاهر الزيف التي غشيت الأذواق والعقول والنفوس والضمائر فشابتها الشوائب وطمست الحقائق المرتبطة بالحياة والإنسان والكون عامة، فلم تستوقفه المظاهر والقشور والشكليات وجعل كل اهتمامه منصبا على لب الأشياء، فراح يتعمقها ويسبر أغوارها ويكشف مكنونها

منهجه في النقد:

أسلوبه أنيق المبنى لطيف المعنى ناصع الشكل، فكان الجمال والفن عنده قيمة كبرى جوهرها الصّدق، قال عنه الفنان " بدر الدين أبو غازي:" ليس من جيل العقاد مفكّرٌ أو أديب مثله عكست كتاباته اهتماماته بالفنون وأفصحت منذ البدء عن وجهة نظر، بل عن يقين في ضرورة الفنّ للمجتمع وعن مدلول الفن الجميل في نظره، ومصاحبة العقاد في كتاباته تطلعنا على منهج متماسك في النّظر إلى الأعمال الفنية، ويصدر عن خلفية فلسفية لمعنى الجمال

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عنده"3، فكان يعمل فكره في كل مايتناوله، فيأخذه بالتحليل والتعليل والتفسير، بمنطق وروية وأناة، بمنأى عن الاتطباعية والتأثرية والارتجالية التي غالبا ماتقف بأصحابها عند القشور والسطح والمظاهر ولا تتعداها إلى اللباب والجوهر، ذلك أن الرجل لايعنيه من الشيىء شكله وحجمه ولونه، بقدر ما يعنيه ويهمه الشيء ذاته، وهي قاعدة أساسية اعتد بها العقاد واعتمد عليها في تجربته النقدية مستفيدا من ثقافته الموسوعية ومنهجه الصارم في حياته، وجديته في التعامل مع قضايا الأدب والإبداع بصفة عامة، ومع هذه الصرامة والانضباط والحزم المعززة بالمعرفة والمدعومة بمنهجية واضحة ورؤية نافذة، إلا أنه لم يحرم أبدا من الحس الفلسفي والتذوق الجمالي الذين ألهماه التحليل المنطقي الذي يقوم على بناء مقدمات واستخلاص نتائج ودقة تفسير واستقصاء للموضوع الذي يتناوله، وتقليب للفكرة على جميع وجوهها، إلى جانب حسه المرهف وعاطفته الجياشة وشعوره الدافق وذوقه الرفيع فلاعجب أن" كان العقاد مصورًا مثًالا في كتاباته الأدبية والشعرية، فما تقرأ له مقالا أو قصيدة إلًا حسبته يدبّج لوحة تجري عليها الأسماع والأنظار والقلوب جميعا"4، وهذه الآثار والملامح نلحظها جلية في سلسلة عبقرياته، حيث تبرز معالم الشخصيات التي يتناولها بالدرس، وهي مفعمة بالحياة والحركة، نابضة بالخواص والصفات التي تنطوي عليها، مثلما نراها في " كتب عبقرياته لكثرة مايضع فيها من اللمسات وما يضرب في ربوعها من الأزاميل تماثيل لأفراد أحياء، واضحي المعالم والسمات"5، بل استحالت هذه الشخصيات والعظماء إلى أشخاص ماثلين أمامنا نكاد نتحسس مواقفهم ومواقعهم ونلمس أفعالهم وأخلاقهم ووجوههم وجسومهم، وهذا الأسلوب برع فيه العقاد، وهو أسلوب التشخيص في التصوير، وكأنه استلهم منهج المدرسة التعبيرية في التصوير، ومن ثمً فإن استنطاق نصوصه يحتاج دائما إلى إمعان النظر وإعمال الفكر لاستجماع عناصر الصورة التي يرسمها أمامك وتظم جزئياتها لتؤلف منها الصورة الكلية للحقائق والتجارب والموضوعات التي يتناولها، وهو ما أشار إليه في تصويره لمعنى المقالة الأدبية، بقوله:" إنها ينبغي أن تكون مشروع كتاب في موضوعها لمن يتسع وقته للإجمال ولا يتسع للتفصيل فكل مقالة في موضوع فهي كتاب صغير يشتمل على النواة التي تنبت منها الشجرة لمن شاء الانتظار"6

الحسّ الجمالي والتّزاحم الدّلالي في رؤيته:

حين تقرأ ما يكتبه العقاد، أيًا كان الموضوع الذي يطرقه، والقضية التي يتناولها، تتداعى عليك أفكاره وتهجم عليك كأنها جنود مجندة، لتؤزك وتستفزك وتؤرقك وتقلقك، كأنها تأبى احتمال أن تقرأ على وجه دون وجه آخر، أو تؤول على نحو دون آخر، وتدرك أن العقاد لايباشر الكتابة إلا بوصفها مهنة نبيلة شريفة، ورسالة سامية لابد من أدائها والنهوض بتبعاتها،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فتراه ملًما بخيوط موضوعه، محيط بتفاصيله ومخرجاته وأبعاده، مصمما لمنهجه، مستجمعا لأدواته، حيث لايترك مزيدا لمستزيد، وقد أشار إلى هذه الحقيقة بقوله:" إنّني لا أمسك بالقلم إلا وأنا ملم بكل ما أكتبه من تفاصيل حتى آخر كلمة" 7، وهو شأن العقاد ودأبه في التعامل مع الموضوعات التي يضعها تحت محك الدراسة والبحث، إذ يقبل عليها وهو جاهز مجهز بكل الأعتدة والأدوات التي تذلل الصعاب والعقبات، وتحل العقد، فيبدو كأنّه مقاتل يقتحم ساحة الوغى، وما أكثر المعارك النقدية والأدبية التي خاضها العقاد باقتدار وخرج منها مظفرا منتصرا شامخا أصلب عودا . ولعلها صفات استمدها من سليقته الفنية وشخصيته الصلبة، وعزيمته الفذة، كما اكتسبها من خبرته الطويلة في عالم الكتابة وما تخللها من مساجلات وثورات نقدية وصحفية وسياسية وأدبية والعقاد فيما يكتب يمتاز بدقة الأسلوب وصرامة المنهجية، فلا نكاد نجد لفظة زائدة، أو مستخدمة في غير موضعها يمتلك ناصية اللغة، يحكم نسجها، ويتعمق الفكرة فيقلبها على جميع الوجوه الأمر الذي يضفي على أسلوبه نوعا من الصعوبة، فلا يفهم أفكاره ولا يستوعب طروحاته إلا من كان فنانا مبدعا، إن خطابه النقدي هو النموذج الجمالي المثير، الذي يستحق الاحتفاء به والتمجيد، بفعل رصانة أسلوبه، واتزان منهجه، حيث تحل العبارة والكلمة محل الجسم الممشوق المحبب إلى النفوس ليصبح الجمال في الأجسام كالجمال في التعبير،" فالجسم الجميل في رأيه هو الجسم الذي لافضول فيه، وهو الجسم الذي تراه فيخيّل إليك أنّ كلّ عضو فيه يحمل نفسه غير محمول على سواه، ومن هنا جمال الرأس الطّامح، والجيد المشرئب، والصّدر البارز والخصر المرهف الممشوق والرّدف المائل والسّاق التي يبدو لك من خفّتها وانطلاقها واستوائها أنّها لا تحمل شيئا من الأشياء ولاتنهض بعبء من الأعباء، بل من هنا جمال الحيوان الأعجم، وجمال المهر الكريم، وقد اختال بعنقه وشال بذنبه، وضمر بدنه، وأصبح في جملته كالكلام المختصر المفيد أو المختصر البليغ لأنه يبلغ حيث شاء"8 ، ولم يكن كغيره من النقاد ممن يغريهم الحشو ويستهويهم التصنع بالتكرار والترديد للنظريات المطروحة والأحكام الجاهزة ويجنحون إلى المبالغة وحشد الألوان البيانية، تحت تأثير التقليد في عصور التخلف والجمود حيث جفت القرائح وتدنت الأذواق، ونضب الإبداع وانسدت قنوات التجديد والتغيير ومن ثم حاول تشخيص مواطن الرداءة والسوء في الآداب والفكر لمعالجة اختلال المفاهيم واضطراب الموازين في النقد والتقويم والذوق والفهم، معتمدا على حسه الفلسفي الراقي وتذوقه الجمالي البديع، إلى جانب ثقافته العميقة الغزيرة التي قذفت في قلبه حبّ الجمال في الحياة والكون، فراح يجاري سليقته وسجيته، فأبدع وسبق وتفوق على نظرائه وأنداده رغم أن أسلوبه في الكتابة قد شق على غيره واستعصى فهمه على الكثيرين، وفي سياق الرّدّ على هؤلاء الذين عابوا عليه التّوعر في أسلوبه، قال:" لستُ مروحة للكسالى النّائمين"9، ورماهم بالادعاء

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والجهل بحقيقة الأدب والحياة "وأدباؤنا الجهلاء هؤلاء طائفة لم تبلغ بعد أن تُعدَ من القرّاء إلّا أن تكون القراءة بمعنى فكّ الخطّ والنطق بالحروف الأبجدية، ولكنها على هذا تتطاول إلى مقام الحكم، فيما يكتب ولايكتب، ومايحسب من الأدب ومالايحسب من الأدب، ثم لاتخجل وهي ترفع العقيرة بهذا الادعاء الرقيع"10.

بروز الذات ووحدة الفن والحياة :

ولعلّ شخصيته، وقوة حضوره فيما يكتب، وثقته بنفسه وطموحه الذي لاحدّ له، وحبه للجمال الذي فطر عليه، وظل ينافح دونه، هو الذي بعث فيه الشعور بكيانه والإيمان بذاته ووجوده وضرورة التغيير الذي ينبغي أن يمارسه في واقعه وبيئته ومجتمعه وأمته والإنسانية جمعاء، من خلال تجربته في الأدب والنقد والثقافة عامة، رغم أنّ العقاد لم يكن ذا جاه ولا سلطان ولا صاحب نفوذ أو مركز، كما كان شأن كثير من الكتاب في عصره، ومع ذلك آمن بمشروعه الفكري والنقدي الذي كان يحسبه مشروعا نهضويا حضاريا، وآمن بأنّ العرب لهم من الملكات والقيم والمؤهلات ومقومات البناء الحضاري، ما يسمح لهم بأن يشقوا طريقهم نحو التجدد والتفوق في حياتهم الفكرية والاجتماعية والأدبية، فراح يتلمس الجمال في الفن والبلاغة والذوق، ويعمل على الكشف عنه وتنميته وتكريسه في حياة الناس وترسيخه في سلوكاتهم، بوصفه مظهرا من مظاهر اليقظة والصحوة والرقي التي تصيب العقول والنفوس ، وهي مناط كل تقدم وتطور وهذا ما أشار إليه العقاد بقوله:" وما أحسب شيئا في هذا العالم إلا ومرجع تقويمه إلى حظّه من الحياة وإنّه ليرخص بالشعور كما يغلو بالشعور، وإن دلّ هذا على شيىء، فإنّما يدل على أنّ الشعور هو وحدة التقويم والتسويم في كلّ ما نملك وما نريد وأنّ الذين يشبعون من الحياة من الحياة ذاتها هم أغنى الناس وأعظم أصحاب الثراء، وإن لم يُعرف لهم حساب في خزانات المصارف ودفاتر الشركات، فهذه ثرة لم يملكها قارون عند من يحسب موارده بحساب الحياة..وكلّ مايتقاضاك من جهد بضع نظرات"11، وكان لذلك أبعد النّاس عن التّوعر والتّعقيد والتّكلف، بل ينظر في الشيىء فيأبى إلا أن يتعمقه ويحققه ويدقق في أسراره وخباياه، متجاوزا كل ماهو متداول ومكرور ومتعارف عليه، وما يجتره الناس ويرددونه في مناسبة، وفي غير مناسبة ومن ثم استهل العقاد حياته بثورة نقدية عارمة غايتها تغيير مقاييس الذوق والنقد والتقويم في الأوساط الأدبية، مثلما كانت ثورته فكرية واجتماعية وثقافية تستهدف تصحيح موازين القيم المختلة، وإرساء قواعد وأصول للأمزجة المعتلة، وهو من عرف بأنه حاضر البديهة حاد المزاج والطبع، كثير التأمل عميق التفكير، وأدرك أن العمل الأدبي فن راق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتطلب الجدية والممارسة والمران وطول الخبرة بل إن الأدب عنده هو الحياة و ما الحياة إلا شعور يتملاه الإنسان في نفسه، و يتأمل آثاره في الكون

أثر تجربته الشعرية في بلورة خطابه النقدي:

إن مقياس الأدب – عنده –هو مقياس الحياة، وهذا لايعني أن لا مقاييس للأدب ولاضوابط للحياة فتتحول إلى فوضى مطلقة من كل قيد ومانع " وتصور عالما لاموانع فيه ولاضوابط وانظر ماذا لعله أن يكون "12، ومن ثم فالأدب الحق هو الذي ينمي في النفس الشعور بالحياة والحرية، ويشير العقاد إلى حقيقة ثابتة، لكنها ليست ماثلة أمام الناس كلهم، ولكن يدركها من ملأ الإحساس بالجمال نفوسهم وأذواقهم، ويصبح " الأدب كالحياة لأنه تعبير عنها فلايستوعبه مذهب ولايستغرقه أسلوب"13، إنّه حركة فاعلة تسعى نحو التّغيير الحضاري والاجتماعي، وهي حركة لاتنفصل عن حرية الإبداع والجمال الفني، لذلك فإن التغيير الحضاري الذي يستهدفه الأدب هو إصلاح لحياة الأمة " وتغيير مقاييسها الفنية تغييرا لكل ما فيها من مقاييس الفطرة والإدراك والشعور"14، بل ويربط العقاد ربطا وثيقا بين الأدب وجمال والحياة، وهذا الجمال هو الذي يدفع الإنسان نحو التجدد والتحرر والإبداع، وهي مهمة سامية ورسالة حضارية يضطلع بها الأديب والشاعر والناقد ليغير من خلالها معالم الحياة ليصنع حياة جديدة مفعمة بالحيوية والجمال " وقد يعلمنا الشاعر حب الجمال فيعلمنا الثورة على الظلم والفساد، لأن النفس التي تفقه جمال الحياة تضيف لها معيشة الأسر والمذلة، فتقتحم العوائق والسدود وتنشد السعة والارتفاع"15، وليس خطاب العقاد النقدي غير منهجه وفكره ومنهجه في التفكير والحياة عامة، بل هو ذاته وحقيقته الثابتة التي لا تشبه إلا العقاد لأن " الأسلوب الجميل هو الذي تخدم ألفاظه معناه، وتريك إياه ولاتريك نفسها، فهذا هو سر جمالها وسر بلاغة صاحبها..." 16 ولاننسى أن العقاد شاعر مكثر مجيد، ولاسيما في موضوع الوجدانيات، وقد أسهمت هذه الشاعرية في تكوين منهجه النقدي وخطابه الأدبي، رغم أنه في نظر البعض ليس بشاعر كبير ولايكاد يعرف بشعره، وإن عرف بقوة عارضته في ألوان الكتابة الأخرى لكن الحقيقة التي لامراء فيها أنّ العقاد يصدق في شعره على الأقّل في موضعين، في معرض الرثاء والمدح، لأنّ طبع العقاد وبداهته وشخصيته ومزاجه ومنهجه في الحياة، كلها عوامل تأبى عليه أن يجامل أو يتكلف أو يتبجح أو يتقعّر ويتزلّف، وهي الخلال التي ظلّ طوال حياته يرفضها ويثور عليها في الأدب والنقد والحياة عامّة، بوصفها زيفا وكذبا وهدما للقيم الإنسانية وللصدق الفني والنفسي وهو ما أشار إليه العقاد بقوله:" إن شعر المدح من أفضل المقاييس لقياس حال الأمة والشاعر والأديب في وقت واحد فيخطىء من يظن أنّ الأمم المترقّية لاتمدح أو لا تقبل المدح من شعرائها، إذ المديح جائز في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كلّ أمّة ومن كلّ شاعر، فلاضير على أعظم الشعراء أن يصوغ القصيد في مدح عظيم يعجب به ويؤمن بمناقبه، ولاضير على الأدب أن يشتمل على باب المديح بين أبوابه الكثيرة التي لايعرفها الغربيون أو الشرقيون..وإنما الخلاف في نوع المديح لا في موضوعه"17، كما لايخلو شعره من نبض الحياة ، طافح بالنزعة الإنسانية العامرة والعاطفة الجياشةالعارمة،وإن غلبت عليه النثرية أحيانا القائل18:

وهل كُنْتُ أخْشَى المَوْتَ إلّا لِأَنَّهُ سَيَحْجُبُ عَنّي حُسْنَ تِلْكَ المَنَاظِرِ

وما أكثر ما تصدى العقاد للذين يحاولون حجب الجمال في الأدب والحياة، ويعملون على إفساد كل جميل، لفساد أذواقهم وسوء طباعهم، فنراه يقول:19

أَيْنَ الحَقِـــــــيقَةُ ؟ لاحَقِيْ قَةَ كُلٌّ مَا زَعَمُوا كَلَامُ
النَاسُ غَرْقَى فِي الْهَوَى لَمْ يَنْجُ غِرٌّ أَوْ إِمَامُ
إِنَّ الحَقِـــــــيقَةَ غَادَةٌ كَالْغِيدِ يَضْمُرُهَا اللِّثَامُ
كُلٌّ يَهِـــــــيمُ بِهَا فَإِنْ لَاحَتْ لَهُمْ صَدُّوا وَهَامُـــوا
كَمْ أَشرَقَ الْحَقُّ الصُّ رَاحُ فَأَعْرَضَتْ عَنْهُ الْأَنَامُ
وَالنَاسُ لَوْ تَدْرِي خَفَا فِيشُ يَطِيبُ لَهَا الظَّلَامُ
لاَ حَـــقَّ إِلَّا أَنَّـــــهُ لاَحَـقَّ فِي الدُّنْيَا يُـرَامُ

ولايزال مأخوذا بالجمال أنّى تجلّى له، ولاحت بارقاته له، فيأخذ حظّه منه، ويُمتّع ناظريه وتتشبّعُ به نفسُه، وفي سياق حديثه عن علاقة الشّعر بحياة النّاس وبيئتهم نفى العقّادُ أن يكون الشّعرُ الذي أُثِرَ عن شعراء مصر وليد البيئة أو السّليقة، مقدار ما كان سليل تقليد، وترسُما لخُطى الأوّلين، بل تكاد تخلو أشعارُهم من روح الفنّ والشّاعرية .

مكونات خطابه النقدي:

والخطاب النقدي عند العقاد ليس حفظا لنظريات وإسقاطها على النصوص لإقرار بعضها وإلغاء بعضها الآخر من خلال إصدار أحكام جاهزة أو انطباعية ، ولكنه خطاب يقوم على النظر والبحث والتمييز والتأمل، وفق منهج له أدواته وإجراءاته وأنساقه وسياقاته ، وقوامه ممارسة عملية وتطبيق، إذ لا وجود لنظرية بدون أدوات عملية تحققها ومادة تجلو مضمونها، وتثبت

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صحتها ومرجعيتها ووجاهتها، ومن ثم لايكون الخطاب النقدي شيئا مذكورا إلا إذا أيدته الأمثلة والشواهد والنماذج والقرائن التي تمثل بنية هذا الخطاب، وعلى ضوء هذا الخطاب النقدي الذي تبناه العقاد ذهب إلى أن الشعر العربي منذ أواخر القرن التاسع عشر وأواسط القرن العشرين، قد انطبع بطوابع الجديد المتأني من المذاهب الأدبية المختلفة كالواقعية والمثالية والطبيعية والسريالية والابتداعية حيث يقول:" شاعت في الأدب العربي اتجاهات حديثة منذ أوائل القرن الحاضر، لم تكن شائعة في عصوره الماضية، ولكنها على هذا لم تزل على اتصال بعناصر الأدب العربي من أقدم عصوره.. ومن شأن هذا الاتصال أن يحوي حركة التجديد بشيىء من الأناة والتريث لأن الأدب العربي متصل باللغة كجميع الآداب في الأمم كافة ، ولكن اللغة عند العرب خاصة متصلة بكتاب الدين الإسلامي، وهو القرآن الكريم"20، ومثل هذا الكلام يؤكد صلة الأدب والنقد بالبيئة التي تحيط بالكاتب، كما يدل على ارتباط الفكر النقدي بالممارسة والمران والتطبيق ولاينبغي أن يفوتنا أن العقاد أديب وعالم وفنان يميز بين الكتابة كفن ومكانته الاجتماعية التي كان يحظى بها ويتموقع فيها، فالكتابة العلمية تتميز بالرصانة والدقة والصرامة في العرض والتحليل والمنهجية،وهو ما ألمح إليه بقوله:" ..وينبغي أن نفرق هنا بين اللعب الذي نعنيه وبين مايلتبس في بعض ظواهره ودواعيه"21، وعلى هذا المعنى يدخل في باب اللعب ابتكار الفنان ووحي القريحة وتوقان النفوس إلى العظائم وغرام العقول بالكشف عن المجهول لألاء الجمال في الوجوه ولألاء الجمال في الروح"22، وليس هناك مايمنع أن يجمع الإنسان بين أن يكون فيلسوفا وأديبا وشاعرا رقيقا غنائيا تهزه مظاهر الجمال وتبهره، .. ولما كان العقاد رجل مبادىء، فهو يشعر بالمسؤولية الملقاة على كاهله تجاه أمته ووطنه ومجتمعه، ومن ثم كانت كتاباته النقدية عبارة عن مشاريع عمل أو مشروع مجتمع أو استراتيجية تحمل في طياتها بدائل وحلول للمشاكل والمعضلات والأزمات التي تعصف بالإنسان، بل هي أرضيات تتضمن عوامل لتغيير المجتمع نحو الأفضل، وتحريك رواكد النفس ابتغاء الارتقاء إلى مستوى الأمم المتحضرة، والعمل على وتصحيح النظم والمفاهيم وتقريب الحقائق من الجمهور والقراء، وقد أدرك العقاد مالفساد الذوق ورداءة الطبع وتشوه العاطفة وانحطاط الفكر من تأثير سيىء وسلبي على المجتمع، وحياته بصفة عامة، فنراه يقول:" وليس قصارى الأمر أن يقول عامة القراء تلك قصيدة جيدة، ونقول نحن إنها قصيدة رديئة، فإن الذوق والتمييز إذا اختلا لم يكن اختلالهما في الأدب وحده" 23

لم يكن العقاد الناقد والكاتب والأديب ليعنى بالمكاسب والمناصب التي تحمله على مجاملة أصحاب الجاه وذوي المركز من الحكام والمسؤولين بقدر ما كان يهمه ويعنيه إعلاء

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القيم وصقل الهمم وتثمين ما يستحق التثمين وتمكين ماهو جدير بالتكريس والترسيخ، في ظل العلم والوعي والمعرفة بما يحرر الإنسان من جهالته وعقده وسذاجته، وهي معركة ليست أهون من معركة النضال السياسي، ولعل الغريب في الأمر أن بعض أدعياء العلم ذهبوا إلى أن العقاد كان يعاني تحت وطأة عقدة الشعور بالنقص، جراء حرمانه من الشهادات الجامعية، والحقيقة أن العقاد لم يكن ليعبأ بهذه الشهادات ولايأبه بأصحابها، بحكم أنه يحمل أعلى شهادة متمثلة في علمه الغزير وثقافته الموسوعية وحافظته القوية مما سمح له بتأليف النفائس والذخائر من المؤلفات والكتب والمجلدات والمقالات التي تشهد كلها بأنه قامة سامقة وطود شامخ وهرم باذخ في مجال البحث والنقد والأدب وهذا ما أشار إليه بقوله:" ولا أدري أولا ما الذي كانت تمنحه إياه هذه الشهادات مما لم يكن يتمتع به، بل كل الشواهد تدل على أنه علم في رأسه نار، استوفى حظه كاملا من العلم والمعرفة واستجمع أدوات البحث والدرس، فألّف وفتح عقولا غلفا، وهذب أذواقا وأعدّ جيلا طيب الأعراق وأفحم أبواقا وأسقط كل ذي قناع، وكان جبارا في الصراع والقراع ، وسلاحه هو اليراع الذي اتخذه أداة للكفاح والتغيير والتحرير والتنوير، وهو الذي أعلن عن سلطانه الأدبي بقوله:24

أَنَا حَاطِمُ الْأَصْنَـــامِ والقِبَـــب ... أَلْحَقْتُ الرَّأْسَ مِنْهَا بِالذَّنَـــب
فِيْ أُمَّةِ الْأَلْقَـــابِ أَسْبُقُـــهُمْ ... سَعْيًا بِلَا نَعْـتٍ وَلَا لَـــقَـــبِ
فِي أُمَّةِ الْأَمْـــوَالِ أَتْرُكُـــهُـــمْ ... بَعْدِيْ بِلَا مَالٍ و لَا نَـــشَبِ
فِي أُمَّةِ الْأَنْسَابِ أَنْشِىءْ لِيْ ... نَسَبًا مِنَ الْعَلْـــيَاءِ وَالْأَدَبِ
عَجَبًا وَقُلْ مَاشِئْتَ من عجَبِ ... إِنِي شَبِيهُكَ أَنْتَ فِي عَجَـــبِي
هَبْ تِلْكُمُ الأَصْنَامُ وَاهِـــيَةً ... لِيْ عَفْوُهَا يَأْسًا مِنَ الغَضَبِ
أَتَظُنُّ عَابِدَتَهُـــنَّ مُغْتَفِرًا ... صَلَوَاتُهُ فِي غَابِرِ الحِـــقَبِ

فلا ضير أن كان قوام خطابه النّقدي المعرفة والذّوق قبل كلّ شيىء، أمّا مبادؤه التي عاش لها فهي سلوكاته وأخلاقه التي عاش لها وبها ومات عليها، فكانت حياته سلسلة من الجهاد والنّضال بالقلم فهو من قاوم الاحتلال الإنجليزي، وعارض الباشوية، وأبى الاستوزار ورفض الدّيكتاتورية والدكتوراه وعارض التّقليد والجمود والخمول، ونادى بالدّيمقراطية الحقّة وانتقد الاستبداد والتملق والتشدق وكل أشكال التزلف والتنطع والتخلف في الأدب والحياة، وانفتح على

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآداب الغربية ومناهجها النّقدية وتياراتها ومذاهبها الفلسفية والفكرية واتّجاهاتها السّياسية والاجتماعية، وانبرى لها بالدرس والتّمييز فاستوعب أصولها وألمّ بمرجعياتها وخلفياتها، ممحّصا ومراجعا وناقدا بوعي وبصيرة وفهم وذكاء

البعد التجديدي في خطابه النقدي:

استطاع العقاد أن يضخ دماء جديدة في أوصال الأدب العربي، في وقت تشابكت فيه أفرع العلم وتداخلت حقوله فاستزاد بالفلسفة وعلوم الطبيعة والقيم المجتمعية، وفهم الملكات والمواهب الإنسانية وعلم الاجتماع والأخلاق وعلم النفس، وغيرها من روافد المعرفة والثقافة، غير أنّه لم ينخرط في مذهب أدبي بعينه، ولم يستنفد جهوده في منهج نقدي ما، ويظل يشايعه ، وينساق لقواعده الجاهزة ويسقطها على مايبحثه ويتناوله بالدّرس والتحقيق، لأنّه يدرك" أنّ أحبّ النّاس للجمال هم أرفعهم نفوسا وأسلمهم أذواقا وأحسنهم تهذيبا وأشوقهم إلى المتع المعنوية والخصال الكريمة"25، ولايعني هذا أن إدراك الجمال وتذوقه في الأدب والفنون أمر سهل المنال متاح للجميع، دون تامل وتمعن وتفكير ومراس ومران" فليس معنى السهولة في جمال الفنون أنّه رخيص مباح لكل من يرمقه، ومن ثمّ فإنّ جمال الأساليب في الآداب والفنون يكمن في الصور الخيالية المبتدعة والمعاني الذهنية فالشعر بوصفه فنا، في نظر العقاد ليس كلاما يدل على معنى، ويعبر عنه باللفظ، بل الشعر تصوير جميل وتعبير أنيق، مثير للعاطفة والشعور، والشاعر الفذ المطبوع هو الذي هو الذي يعبر عن الحالة النفسية وهواجسها وخواطرها ونفحاتها ولفحاتها وخلجاتها وكل مايعتلج بداخلها ، فيعبر عما يعتريه وينتابه ويترجمه في صورة جميلة مؤثرة، لأنّ " التّعبير عن النّفس هو الأدب في لبابه وما التّعبير الذي عنيناه؟ التّعبير الذي عنيناه، هو كشف المكنون وتوضيح الأسرار وتمثيل الخفايا في صورة تخرجها من عالم الخفاء إلى عالم النور"26، وقد اتّضح أنّ العقاد يميّز في خطابه النقدي بين الأدب بوصفه فنّا وإبداعا، والأدب بوصفه نقدا وبحثا وعلما، معتمدا على التّفسير في سياق الممارسة النقدية التي هي أقرب إلى البحث العلمي، ذلك أنّ للأدب وجهين، فقد يكون تعبيرا من ناحية أسسه المعنوية، وتفسيرا من حيث أصوله وأسسه المعرفية، وفي هذ السّياق أشار العقاد إلى المقاييس النقدية التي لاتخطىء في تقويم الشعر ونقده، وتمييز الزائف من الحقيقي والصادق من الكاذب، والمطبوع من المصنوع ، بقوله: " إنّ المحكّ الذي لا يخطىء في نقد الشّعر هو إرجاعه إلى مصدره، فإن كان لايرجع إلى مصدر أعمق من الحواس، فذلك شعر القشور والطلاء وإن كنت تلمح وراء الحواس شعورا حيًا ووجدانا تعود إليه المحسوسات، كما تعود الأغذية إلى الدّم ونفحات الزّهر إلى عنصر العطر، فذلك شعر الطّبع القوي والحقيقة الجوهرية"27، كما عدّد العيوب التي تشين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشّعر، وتسقط قيمته وتميّع أهميّته وتنزع عنه الجمال والجلال، كالتّفكك والتّقليد، والاهتمام بالعرض دون الجوهر، وغلبة التكلف والتصنع على لغته وأسلوبه وصوره، وهي عيوب من شأنها الإطاحة بهيبة القصيدة، وانتهاك حرمتها، وتحويلها إلى مجرّد شتات من الأبيات فاسدة المعنى، إلى جانب عيوب أخرى كمخالفة الحقائق، وتكرار الصيغ والقوالب الجاهزة من اللفظ والمعنى، ومن ثمّ ينبغي فهم خطابه النّقدي، في سياق فكره النقدي العام، وتصوره لمشروع التّغيير والإصلاح والتجديد في مجال الآداب والفنون والحياة يقول:" كل شي نسبي ونحن لانعرف شيئا قط إلا بالنسبة إلى غيره، هذه حقيقة علمية وليست بحقيقة شعرية أو خيالية، يقول فيها كل قائل حسبما يغريه به حسه وخياله"28، ولكنه ليس حسًا بليدا ساذجا معتّما ورتيبا، يسطح الأشياء ويفرغها من فحواها ومعناها، ولكن العبرة بالخيال الخصب الجامح المجنح المبدع الذي يحلق بعيدا في الأكوان، لأنّ سعة الدنيا من سعة الخيال وأنّ حلى الحياة إنما تصاغ من معادنه وكنوزه"29 وهنا يتجلى الإبداع، حيث تختمر بواعث النفس وهواجسها مع تجارب الحياة و دواعيها،وترتسم معالم الجمال وتطفو لوحة جميلة، تعبر عن صدق الإحساس وروعة البيان والأداء ، وهذا الإبداع لابد أن يكون تجربة تقوم على" صوغ المرئيات في بوتقة النفس والخيال ، ثم إعادتها على اللوحة صورة نفسية خيالية ليس نصيب العين منها إلا نصيب الأداء والإبلاغ"30

وقد تجلت رؤية العقاد وتبلورت فلسفته في النقد، من خلال المقدمات التي وضعها لمجموعة من الدّواوين الشعرية، التي كانت بمثابة أرضية صلبة أرسى عليها مرتكزات ودعائم مشروعه النقدي لتفعيل الأدب والارتقاء بالشعر والأذواق وتربية النفوس على حب الجمال وتشربه والانحياز إليه والانتصار له، فالشعر عنده" صناعة توليد العواطف بواسطة الكلام، والشاعر هو العارف بأساليب توليدها بهذه الواسطة...وليست المعاني منضوية في أحرف كلماتها ولكنها ترمز إليها..ولايحتاج الأمر في الشّعر إلى الجلاء والإبانة كما هو في النّثر، فإنّه كما تقدّم يقصد به التّأثير ولايُقصدُ به الإقناع"31، ومن ثمّ لم يكن الأدبُ في خطابه النّقدي رصفا للألفاظ ونحتا للتّراكيب والعبارات وصوغا للقوالب والأوزان، ومنسقا للفخم من الكلام ، لأنّ هذا الكلام هو بهرج وزخرفة وتنميق وتنسيق وتلفيق أكثر منه فنًا وإبداعا ، بل إنّ الشّاعر" ليس من يأتي برائع المجازات وبعيد التّصورات، رجل ثاقب الذهن جديد الخيال ، إنّما الشّاعر من يشعُر ويُشعر، ولقد ضاع الشّعر العربي بين قوم صرفوه في تجنيس الألفاظ وقوم صرفوه في تزويق المعاني"32

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومماً سبق نخلص إلى القول بأنً العقاد أسّس لخطاب نقدي متزن وواع وشامل لكل عناصر ومقومًات التّجربة الأدبية وطبيعتها وخصوصياتها، ليس على المستوى النّظري فحسب، ولكنّه خطاب نقدي وليد درس وتحليل وسليل تجارب وخلاصة وعي وتقويم للظاهرة الأدبية

كما كان له فضل كبير وبصمات واضحة على جبين الفكر والأدب العربيين، وجعل من الممارسة النقدية فاعلية مؤثرة على مستوى الذوق والنقد والجمال والفن والحضارة، مع انفتاحه على على نوافذ العالم ومشاربه ومساربه وروافده وقنواته بوعي وفهم وبصيرة، الأمر الذي طعم الأدب العربي بعناصر الحياة والحركة والجدة والتطور، وضخ فيه دماء جديدة جعلته مؤهلا للقيام بدوره في تهذيب النفوس، وترقية الأحاسيس، وتربية الأذواق، وتصحيح المفاهيم والقيم ، وبات الخطاب النقدي للعقاد محور التغيير والارتكاز في الأدب العربي المعاصر، وأن اللغة وحدها لاتصنع شيئا، إذا كان الإحساس والتفكير معتلّين .

Research summary :

Abbas Mahmoud Akkad's critical discourse
- between philosophical meaning and aesthetic taste -

introduction :

Abbas Mahmoud Al-Akkad insisted in his critical discourse on changing the norms and value in force in literary circles, and on stimulating motivations and feelings to achieve his goal in the capacity for creativity and creativity, as well as for monitor and expose the foundations of literature and poetry in young civilized nations in order to fuel the energies of Arabic literature Encourage the spirit of understanding, criticism, taste, explore meanings and draw meanings that consolidate pillars of taste and understanding, and his method in literature, criticism and thought is his method in life, as is his method in reading, so he does not read the scientific subject except the best who there is written, and only the best written by the pen is written there. The method is man himself, and this statement applies fully to the person of the human being, the writer, the writer, the critic, the seeker, the poet and the genius who sanctifies freedom, art and art. From the monotony, the mechanism, the vulgarity, the stupidity, the absurdity and the dust of daily friction, beauty is an inexpressible description because "the nation is unconscious, an ignorant nation, but it can be in his ignorance of creation and complete feeling ... and the nation without making a nation does not have the working tool, but it can be true sense Thinking, and a nation is the expression of a wasted nation or close to death, just like the nations devoid of arts, because the arts are the expression of nations on life. ”2 Perhaps the summary of his ideas, his research, his

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

studies, his synthesis and of its diversified and qualitative product which covered all the doors of knowledge is that which made the genius Akkad, which refuses to be convinced of what was decided in the minds of people and what was printed in them by judgments, and rooted in their minds of ideas and beliefs and imposed by them customs and standards, Because of familiarity and tradition, and the negatives that permeate people's minds, can over time turn into laws and pressures that impact people's behavior, just as they have an impact on their thought and their expression, so he reconsiders everything with conscience, insight and prudence, an analyst, an interpreter, a reviewer and a corrector of imbalances And manifestations of lies which have deceived tastes, minds , souls and pronouns

The issue: This research deals with the problem of critical discourse at "Abbas Mahmoud Al-Akkad", which is based in his words and theories on the psychological background, and the creative reference based on taste, and based on a sense of beauty. and art, and these concepts and values can be described by answering the following questions: To what extent His critical discourse has contributed to the consolidation and consolidation of the values of taste and beauty in critical culture that would lead to the innovation, renewal and creation, and rejecting tradition and the absence of monotony, rigidity and rumination? Is providing the minds with a weapon of knowledge and understanding sufficient to raise tastes and increase the degree of assimilation? Are psychological reasons the basis of each change? Are the reasons better than the objectives? And if the person's psychological motivations change, their state goes from backwardness to the fore, from simulation and imitation to creativity, innovation and innovation. Is it possible for a nation that underestimates the right to the arts, tastes

And literature to rise up and take an interest in industries and other means of living? Is correctliterature the title of the good soul, and does the health of the soul embrace a rebirth?

Keywords: critical discourse, literary discourse, text, creativity

The main elements:

his method of criticism, his aesthetic sense and his semantic bulk in his vision, the emergence of the self and the unity of art and life, the impact of his poetic experience on the crystallization of his critical discourse, the components of his critical discourse, the regenerative dimension of his critical discourse

Results :

Thanks to his critical experience, Akkad was able to establish a balanced, balanced, conscious and complete discourse of all the elements of the creative experience with its ingredients, components and properties, not only on a theoretical level, but it was a critical discourse research, research, understanding and awareness, and a descendant of experience, a summary of contemplation

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

He also had great credit and clear imprints on the forehead of Arab thought and literature, and made critical practice an effective influence on the level of taste, criticism, beauty, art and civilization, with its openness to the windows of the world and its paths, lanes, tributaries and channels, with awareness, understanding and insight, which fed Arab literature with the elements of life, movement and novelty And development, and the pumping of new blood that made him eligible to play his role in refining souls, upgrading sensations, raising tastes, correcting concepts and values, and critical discourse of the minds became the focus of change and anchoring in contemporary Arabic literature, and that language alone does not make anything, if the feeling and thinking are impaired

And poetry - in his view - does not benefit from what he says on the tongues, but rather what applies to the souls, and what drives the emitters of feeling, and the correct literature is the title of the right souls, if the soul is correct, the revival was and the elevation and development, and then the strength of his critical theory is discrimination, and is not achieved Discrimination is only an advantage, because the motives are right and the ends are illusions, he says.

الهوامش والإحالات:

- 1- عباس محمود العقاد: يوميات، الجزء2، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،1969، ص 22
-2- عبد الفتاح الديدي: النقد والجمال عند العقاد، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1987، ص 35
-3- المرجع نفسه، ص 36
-4- المرجع نفسه، ص 14
-5- محمد أبو الأنوار: الحوار الأدبي حول الشعر،الطبعة الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر،2007 ص462
-6- عبد الفتاح الديدي: النقد والجمال عند العقاد، ص21
-7-عباس محمود العقاد: دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية، مكتبة غريب، القاهرة ، مصر 1956،ص42
-8- عباس محمود العقاد: مراجعات في الآداب والفنون، مجلد25، الطبعة الأولى دار الكتاب اللبناني، لبنان 1983، ص 53
-9- عباس محمود العقاد : يوميات، الجزء الثاني، ص 40
-10- عبد الفتاح الديدي: النقد والجمال عند عباس محمود العقاد، ص 22
-11- عباس محمود العقاد: ساعات بين الكتب، الطبعة الأولى، مطبعة النهضة مصر، 1945، ص105
-12- عباس محمود العقاد: مطالعات في الكتب والحياة، الطبعة الثانية، المكتبة التجارية، مصر، ص12
-13- عباس محمود العقاد: دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية، ص22
-14- عباس محمود العقاد: ساعات بين الكتب، ص 105
-15- المرجع نفسه، ص123
-16- عباس محمود العقاد: ساعات بين الكتب، ص46
-17- عباس محمود العقاد: أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، الطبعة الخامسة، دار المعارف، القاهرة مصر ص18-19
-18- عباس محمود العقاد: بعد الأعاصير، دار المعارف، مصر، 1950، ص47
-19- المرجع نفسه، ص51

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

-20- عباس محمود العقاد: الشعر العربي والمذاهب الغربية الحديثة، ضمن مجموعة البحوث والمحاضرات الخاصة بمجمع اللغة العربية، 1959- 1990، ص38

- 21- عباس محمود العقاد: اللغة الشاعرة، دار مكتبة الأنجلو مصرية، 1960، ص 130

-22 – المرجع نفسه، ص 131

-23 – عبد الفتاح الديدي: النقد والجمال عند العقاد، ص 133

-24 – المرجع نفسه، ص 134

-25- عباس محمود العقاد: مراجعات في الآداب والفنون، ص68

-26- المرجع نفسه، ص68

-27- المرجع نفسه، ص 75

-28 – عباس محمود العقاد: شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي، الطبعة الثالثة، 1965، ص 81

-29 – عباس محمود العقاد: اللغة الشاعرة، ص 46

-30 – عباس محمود العقاد: شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي، ص 49

-31 – محمد أبو الأنوار: الحوار الأدبي حول الشعر، ص463

-32 – عباس محمود العقاد: دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية، ص 33 .

المصادر المراجع

-1- عباس محمود العقاد: يوميات، الجزء2، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،1969.

-2- عبد الفتاح الديدي: النقد والجمال عند العقاد، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1987.

-3- محمد أبو الأنوار: الحوار الأدبي حول الشعر،الطبعة الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة مصر،2007

-4-عباس محمود العقاد:دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية، مكتبة غريب، القاهرة، مصر1956

-5-عباس محمود العقاد:مراجعات في الآداب والفنون، الطبعة الأولى دار الكتاب اللبناني،1983 -

6- عباس محمود العقاد: ساعات بين الكتب، الطبعة الأولى، مطبعة النهضة مصر، 1945

-7- عباس محمود العقاد: مطالعات في الكتب والحياة، الطبعة الثانية، المكتبة التجارية، مصر،1969

-8- عباس محمود العقاد: أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، الطبعة الخامسة، دار المعارف، القاهرة، مصر 1968

-9- عباس محمود العقاد: بعد الأعاصير، دار المعارف، مصر، 1950

-10- عباس محمود العقاد: الشعر العربي والمذاهب الغربية الحديثة، ضمن مجموعة البحوث والمحاضرات الخاصة بمجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر،1959- 1990

-11- عباس محمود العقاد: اللغة الشاعرة، دار مكتبة الأنجلو مصرية، 1960

-12- عباس محمود العقاد: شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي، الطبعة الثالثة، القاهرة، مصر،1965

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com